

## دعاة أقزام يتناولون على تقاة أعلام !!

لم أر في حياتي أعظم خلقاً بعد الأنبياء من العلماء، كنا بالأمس القريب نترى في حلقهم ونكبر في مجالسهم، كنا لا نسمع منهم سوى الجميل ولا نرى فيهم سوى ما يسر الأنظار. كانت من جملة وصاياهم: "أبنائي الأحبة الصغار إياكم حين تغدون من الكبار تنسون هذا الفضل وتتناولون على مشايخكم والذين بفضل الله بأياديهم أصبحتم من الكبار. لا تنسوا بأن الزمان دوار ودوام الحال من المحال"!!..!

حفظت منهم هذه المقولة وأصبحت أرددها كآلية من القرآن لكثرة تردها على لسان مشايخي!!..! تدور عجلة الأيام بسرعة ويكبر الصغار في حلقة الكبار. وأنا منهم!!..! بدأت أمارس الدعوة!!..! وأنا أحاول أن أرتقي سلم الدرجات!!..! أصبح لدي أتباع ومعجبون بدروسي وبكلامي الجميل!!..! وكلما ازداد المعجبون كبر معهم إعجابي بنفسي!!..! ولا زلت أتذكر درس شيخي وهو يوصي: "إياكم والإعجاب بالنفس فإذا كان الهلاك في عشرة أشياء فتسعة منها في الإعجاب بالنفس"!!..! زميل لي كان يجالسني في حلقة شيخي هو الآن داعية من كبار الدعاة، حين أذكره بحلقة شيخنا الفاضل (محمد) وأثني عليه: لا يعجبه ثنائي!!..! أتعلمون لماذا؟؟؟ ببساطة: الشيخ يخالفه الرأي في ما يسمونه: بالربيع العربي!!..! وبالتالي: فالشيخ طويت آلاؤه عليه كما يطوى الكتاب!!..!

صدفة كنت جالسا أمام إحدى القنوات إذا بزيملي (عمرو) في جلسة يحضرها الجمع الغفير (سبحان الله!!..!) متى أضحى هذا: يستمع لكلامه!!..! فتنة آخر الزمان!!..! بدأ جلسته بسل لسانه من غمده وراح يطعن في: الشيخ (محمد)!!..! ويهاجمه بأقبح ما سمعت في حياتي من عبارات وهو يتلوى في كلامه ويشير بينانه تقريماً لشيخنا الفاضل!!..! تبت يدك: فقد كنت في مجلسه لا تعرف كلاماً فعلمك ولا أدباً فأدبك!!..! ألا في الفتنة سقط: هؤلاء!!..!

وفي درس لاحق من دروسه الشيقة تحدث فيها عن حديث: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم: طعاناً ولا لعاناً!!..! وهو يشرح في أدب النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه وحسن

تعامله مع العوام..! فقلت في نفسي: هل الطعن في العلماء والمشايخ جائز..! أم أنه أعظم جرمًا..!!؟؟

عجباً في دعاة: ترى منهم عكس ما تسمع..! ربما هم: دعاة على أبواب جهنم. من بني جلدتنا ويتكلمون بلغتنا وتحقر صلاتك مع صلاتهم وهم في الليل دعاء. لكن انظر لحالمهم في زمن الفتنة: وقت الامتحان والابتلاء..! ينقلبون رأساً عن عقب..!؟

إخواني: إنه داء العجب..!؟ وأعجب كل ذي رأي برأيه..!؟ إن من أعظم الجرم أن يتناول الصغار على الكبار..! ويلعن آخر الأمة أولها..! وترى الإمعة يتكلم في أحوال العامة..!

إخواني: اتقوا الله تعالى في مشايخنا..! إن أخطئوا فالله سخر لهم ما في البحار والقفار تستغفر لهم..! ليس منا من لا يعرف لعالمنا حقه..! فتنة آخر الزمان التناول على الخيرة الكرام. دعاة أقزام يتناولون على تقاة أعلام..! نهايتهم أليمة وعاقبتهم مخزية عظيمة. وسوف يجعلهم الله عبرة لمن يعتبر: فمن عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب..!!

فلا تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً بالجلوس في مجالسهم واستماع دروسهم. انصحوهم: رغم أنهم لا يقبلون نصحاً..! قال الله تعالى: **(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)** [النساء: ١١٥] **(وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ)** العلماء والمصلحون، الخائفون الوجولون، التقاة التقاة، في سائر الأعصار والأمصار. نوله ما تول،: نزين له ما هو عليه من باطل وعاقبته الخزي والخسران عياداً بالله.

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم احفظ مشايخنا وتبثهم على صراطك المستقيم، وصل اللهم على نبيك محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.